

Filling the Vessel with Evidence for Raising the Hands in Supplication**Mansor Ahmed Qarbj ***

Department of Arabic Language and Islamic Studies, Faculty of Arts- Hun, University of Jufra, Libya.

*Email: z7627978@gmail.com**ملء الوعاء بإثبات رفع اليدين عند الدعاء****منصور أحمد قرباج العمامي ***

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، هون، جامعة الجفرة، ليبيا.

Received: 04-06-2026	Accepted: 05-09-2026	Published: 18-09-2026
	Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).	

Abstract

And I bear witness that Muhammad is His servant and Messenger, whom his Lord sent as a mercy to the worlds and a guidance for all people. He taught his community the etiquette of supplication, including raising the hands and showing humility before Allah, Blessed and Exalted is He. May Allah's blessings and peace be upon him, upon his family and all his Companions, and upon those who follow them in righteousness until the Day of Judgment. And may He gather us with

them through His mercy and generosity, O Lord of the worlds.

- To proceed:

This research revolves around the raising of the hands to Allah, Glorified and Exalted is He, during supplication. The believer always turns to his Lord in every matter, great and small. He seeks His forgiveness when he commits a sin, seeks His help when he is wronged, seeks His provision when he is in need, and seeks His guidance when he goes astray. Thus, the believer is always connected to his Lord, and Allah loves His servant to call upon Him, and he does not turn to anyone but Him in all his circumstances. The poet spoke the truth when he said:

"I ask Ibn Ādam for a need,

and the one whose doors I knock upon does not answer me.

So I ask Allah for my need,

for my Lord's door is never barred."

"For Allah becomes angry when you abandon asking Him,

while Ibn Ādam becomes angry when you ask him."

Supplication is one of the forms of devotion in religion, and it is an act of worship. It has been observed that there is considerable neglect regarding supplication after the prayers in the mosques, and it has been said that it is an innovation. If this situation continues, many people

will not know the meaning of supplication, nor will they know the etiquette of supplication. Among the etiquettes of supplication is raising the hands, because it is a means of ensuring that the supplication is answered.

I have attempted in this research to shed light on this matter, perhaps I may find an academic answer that will be of benefit to me and to the reader. If I am successful, it is by the grace of Allah alone; and if I make mistakes, they are mistakes of myself. I ask Allah to accept it sincerely for His noble sake, to make it beneficial to me and to the reader, and He is capable of that. There is no power and no strength except through Allah, the Most High, the Almighty.

May Allah bless Muhammad, the Noble Prophet

- Research Topic:

Addressing the phenomenon of mosque imams refraining from collective supplication, raising the hands during supplication, and wiping the face with them upon its completion, following the obligatory prayers.

- Aim of the Study:

In this modest research, I have sought to establish, by conclusive evidence, textually and by consensus, that collective supplication, raising the hands, and wiping the face with them upon the completion of supplication are among the recommended Sunnah practices.

Keywords: Supplication (Du'a); Raising Hands in Supplication; Etiquette of Supplication; Worship; Prophetic Sunnah; Divine Response; Humility Before Allah; Rulings of Supplication.

المخلص

الحمد لله رب العالمين ، ولي المتقين ، وناصر المستضعفين ، ومجيب دعوة الداعين ، أحمده حمد العارفين ، وأستغفره استغفار الأوابين ، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (1) ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله ربه رحمة للعالمين ، وهداية للناس أجمعين ، علم أمته آداب الدعاء ، برفع الأيدي والخضوع لله تبارك وتعالى ، وقد طمنهم ﷺ أن الله تعالى لا يردّها خائبة صفرا ، فاللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم برحمتك وكرمك يا رب العالمين .

أما بعد :

فهذا البحث يتمحور حول رفع الأيدي لله ﷻ عند الدعاء ، فالمؤمن دائما يلجأ إلى ربه في كل كبيرة وصغيرة ، يستغفره إذا أذنب ، ويستنصره إذا ظلم ، ويستترزقه إذا افتقره ، ويستأمنه إذا خاف ، ويستهديه إذا ضل ، فالمؤمن دائما في اتصال مع ربه ، والله يحب من عبده أن يدعوه ، ولا يلجأ إلا إليه في كل أحواله ، وصدق الشاعر عندما يقول :

لا تسألن ابن آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

فالله يغضب إن تركت سؤاله وابن آدم حين يسأل يغضب

فالدعاء من الإخلاص في الدين ، وهو مخ العبادة ، وقد رأيت عزوفا كبيرا عن الدعاء عقب الصلوات في المساجد ، ومنهم تجرأ وقال إنه بدعة ، فإذا استمر هذا الحال فسينشأ جيلا لا يعرف للدعاء معنى ، ولا يعرف للدعاء آداب ، ومن آدابه رفع اليدين عند الدعاء ؛ لأنها مظنة الإجابة .

وقد حاولت في هذا البحث المتواضع أن أنبه عن هذا الأمر ، لعله يجد آذانا صاغية ، قبل أن يستفحل وتعم به البلوى ؛ فإن وفقت فمن الله وحده ، وإن أخطأت فمن نفسي ، وأسأل الله أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصل الله على نبيه الكريم .

(1) سورة البقرة الآية 185.

الكلمات المفتاحية: الدعاء؛ رفع اليدين في الدعاء؛ آداب الدعاء؛ العبادة؛ السنة النبوية؛ الاستجابة؛ التضرع إلى الله؛ أحكام الدعاء..

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، جعل كل عباده مفتقر إليه ، وهو غني عنهم أجمعين ، لا تنفعه طاعة المطيع ، ولا تضره معصية العاصي ، يريد من عباده الإنابة إليه ، والإلحاح في دعائه ، واستغفاره ، وقد وعدهم بالإجابة حيث قال في محكم التنزيل : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (1) ، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين ، وهداية للناس أجمعين ، القائل فيما روي عنه " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، فإن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه " (2) . وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، وعنا معهم برحمتك وكرمك يا أرحم الراحمين .

الإنسان ضعيف بطبعه ، كما الله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ (3) . ووجوده في هذه الدنيا محفوف بالمخاطر ، وأعداؤه كثر ، النفس ، والشيطان ، والهوى ، وقد يبتلى ، ويفتن في الحياة الدنيا ، ليعلم مدى قوة إيمانه ، قال الله تعالى : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (4) .

فيجب على الإنسان أن يكون دائم الاتصال بالله سبحانه وتعالى ، يدعو خوفا وطمعا ، ويطلب منه التوفيق والسداد ، والعون على قضاء الحاجات ، والمغفرة ، والرزق الحلال ، وغير ذلك مما يحتاجه الإنسان دنيا وآخرة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَا يَزِدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ " (5) .

موضوع البحث:

فقد انتشر بين الناس عزوف عن الدعاء ، وكذلك رفع الأيدي عند الدعاء ، ومنهم من اعتبر رفع الأيدي عند الدعاء بدعة ، وكذلك الدعاء الجماعي عقب الصلوات بدعة كذلك ، وقد لمست أن هذا الأمر يبعد العبد عن ربه ، فالنشء الجديد الذي يرتاد المساجد ، ولا يرى المصلين يدعون ولا يرفعون أيديهم ، ويسمع شطحات من هنا وهناك تقول إن رفع الأيدي عند الدعاء ، والدعاء الجماعي بدعة ، ولا يعلم هذا القائل أنه رب مؤمن على الدعاء خير من الداعي ، وحجة القائلين بذلك أن النبي ﷺ لم يفعل ذلك ، وتناسوا أن جمهور الأمة متفقون على أن الترك ليس بحجة تحريم على الإطلاق ، وأن النبي ﷺ لم يدعو عقب الصلوات الخمس لعدة أمور ، قد تكون من خصائصه ﷺ منها :

• - إن النبي ﷺ غير محتاج إلى تأمين الصحابة رضوان عليهم على دعائه ؛ لأنه أفضل الخلق على الإطلاق ، ودعوته مجابة .

• - وجود منافقون يحضرون الصلاة خلفه ﷺ ولو دعا لشملهم دعاؤه ، وقد نهى عن الدعاء لهم .

• - خشيته ﷺ من أن يفرض على أمته ، وهو الرحيم بهم ، فتركه من أجل ذلك ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ترك بعض الأعمال وكان يحب أن يعملها مخافة أن تفرض على الأمة ، فعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : " ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى قط ، وإنني لأسبحها وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم " (6) .

(1) سورة غافر الآية 60.

(2) جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي (4/ 44).

(3) سورة النساء الآية 28 .

(4) سورة العنكبوت ، الأيتان 1- 2

(5) أخرجه الترمذي في سننه ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، برقم 2139 ، ج/ 4 - ص/ 448.

(6) أخرجه الترمذي في سننه ، باب ما جاء في فضل الدعاء ، برقم 3371 ، ج/ 5 - ص/ 456.

وهذه الأسباب منتقية عن أئمة المساجد ، فعليهم أن يدعوا بالمصلين ، دبر الصلوات ، ويعلمون الناس آداب الدعاء ، ومن آدابه رفع اليدين عند الدعاء ، فهم كانوا في صلاة ، ولا يعرفون هل قبلت صلاتهم أم ردت ، فما المانع من أن يدعوا الله جماعة ، ويسألونه القبول ، فلربما فيهم رجل صالح تقبلهم دعوتهم بتأمينه على الدعاء ، فالدعاء عبادة ، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الدعاء مخ العبادة " (1) . وبناء على هذا الفهم السقيم ترك معظم أئمة المساجد الدعاء عقب الصلوات المفروضة ، ورفع الأيدي ، والدعاء جماعة ، ورفع أيديهم لله سائلين أن يتقبل منهم صلاتهم ، معتبرين أن ذلك بدعة ضلالة ، ونسوا أو تناسوا أن لهذا العمل فوائد عظيمة منها :

- تعلم النشء منهم الذكر والدعاء ويقتدون بهم.
- لعل من بين المصلين من هو مجاب الدعوة ، فتقبل صلاتهم بالتأمين عليه ، وبهذا يكون الدعاء الجماعي أقرب للإجابة .

وقد قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ (2) . قال السيوطي : وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴾ قال : إذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء (3) . وقد فهم أكثر المفسرون هذه الآية أنها أمر من الله تعالى إلى المصلي بالدعاء ، والاجتهاد في السؤال (4) .

الهدف من الدراسة :

فقد حاولت في هذا البحث المتواضع أن أثبت بالدليل القطعي ، سواء كان نصا منقولا كآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، أو أجماعا معقودا - فالإجماع يعتبر المصدر الثالث للتشريع ، بأن الدعاء جماعة عقب أذكار الصلوات المفروضة ، ورفع اليدين عنده ، ومسح الوجه بهما من السنن المستحبة . ولا يلتفت إلى المخالفين ؛ لأن لا حجة لهم .

هذه الأسباب دفعتني لأن أكتب في هذا الموضوع ، وأجمع القدر الكافي من الأحاديث الواردة فيه ، وأقول الأئمة المعترين من أصحاب المدارس الفقهية الأربعة ، مع بيان الراجح منها عند الاختلاف ، في بحث مبسّر للفهم ، مبسّط للحفظ ، مع سهولة العبارة ، ووضوح الدلالة ، يغني المطلع عليه عن الرجوع إلى مظانه المتناثرة ، وقد قسمته إلى : مقدمة ، ومطلبين ، وخاتمة ، وقد سميتها " ملء الوعاء بإثبات رفع اليدين عند الدعاء " متبعا في ذلك المنهج التحليلي ، سائلا الله تعالى التوفيق والسداد ، فهو وحده الهادي إلى سبيل الرشاد ، وصل الله وسلم على من أرسله رحمة للعباد .

المطلب الأول : تعريف الدعاء ومفهومه ، وفيه مسائل.

المسألة الأولى : تعريف الدعاء لغة واصطلاحا .

لغة : دَعَا ، يَدْعُو ، دُعَاءً ، وَدَعْوَى ؛ وَأَلْفَهَا لِلتَّائِيثِ ، وَقَالَ ابْنُ فَارَسٍ : وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُؤَنِّثُ الدَّعْوَةَ بِالْأَلِفِ فَيَقُولُ : الدَّعْوَى ، وَمِنْ دَعَائِهِمْ : اللَّهُمَّ أَشْرِكْنَا فِي دَعْوَى الْمُسْلِمِينَ ، أَيْ فِي دُعَائِهِمْ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ دَعُواهُمْ

(1) سورة الضحى الآيتان 7-8 .

(2) سورة الضحى الآيتان 7-8 .

(3) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ج/ 8 - ص / 552 .

(4) أسهل المدارك شرح إرشاد السالك لأبي بكر الكشناوي ، دار الفكر ، بيروت ، ط 2 ، ص / 162 .

فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ⁽¹⁾. وهو النداء والطلب.

وَفِي الصَّحَاحِ: الدُّعَاءُ وَاجِدُ الْأَدْعِيَةِ، وَأَصْلُهُ دُعَاءٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْ دَعَوْتُ إِلَّا أَنَّ الْوَاوَ لَمَّا جَاءَتْ بَعْدَ الْأَلِفِ هُمَزَتْ.

وَتَقُولُ لِلْمَرْأَةِ: أَنْتِ تَدْعِينَ؛ وَلُغَةً ثَانِيَةً: أَنْتِ تَدْعُوينَ؛ وَلُغَةً ثَالِثَةً: أَنْتِ تَدْعِينَ بضم العين وللجماعة أَنْتُنَّ تَدْعُونُ مَثَلُ الرِّجَالِ سَوَاءً.

وَالدُّعَاءَةُ، بِالتَّشْدِيدِ: الْأَثْمَلَةُ يُدْعَى بِهَا كَقَوْلِهِمْ: السَّبَابَةُ هِيَ الَّتِي كَانَتْهَا تَسْبُؤٌ⁽²⁾.

اصطلاحاً: الدُّعَاءُ، بِالضَّمِّ مَمْدُوداً؛ الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِبْتِهَالِ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ⁽³⁾؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾⁽⁴⁾.

مفهوم الدعاء: هو لجوء العبد إلى الله سبحانه، طالبا منه ما لا غنى له عنه، ولا يقدر عليه إلا الله، كالمغفرة، والرحمة، والعافية في البدن، والسعة في الرزق، وأن يغنيه بحلاله عن حرامه، والصدق في القول، والإخلاص في العمل، والنصر على الأعداء، وأن يصرف عنه السوء، وأن يكشف عنه الهم والغم، أي أن العبد يلجأ إلى ربه في السراء والضراء، وفي كل صغيرة وكبيرة، وأن يكون موقفا بالإجابة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفرا"⁽⁵⁾، وألا يعجل في دعائه، فيقول دعوت فلم يستجب لي، فيصرفه ذلك الاستعجال إلى ترك الدعاء، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَجِمَ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ"⁽⁶⁾.

المسألة الثانية: آداب الدعاء، والأسباب والموانع للإجابة.

أولاً: آداب الدعاء:

للدعاء آداب على المسلم أن يتحلى بها عند الدعاء؛ لأنه واقف بين يدي الجبار، مالك الملك، فلا بد أن يستحضر عظمة الله، وأنه مفتقر إليه في كل أحواله، ولا غنى له عنه، ومن آداب الدعاء الخضوع، والانكسار، والتذلل لله ﷻ واستقبال القبلة ورفع اليدين، ومسح الوجه بهما بعد الفراغ من الدعاء، وخفض الصوت بين الجهر والمخافتة، وأن لا يتكلف السجع، ولا بأس بدعاء مسجوع كان يحفظه وكونه خاشعاً متواضعاً متضرعاً متذللاً راغباً راهباً وأن يكرره ثلاثاً⁽⁷⁾.

ثانياً: أسباب إجابة الدعاء:

لإجابة الدعاء أسباب، على المسلم أن يتحرى هذه الأسباب ويأخذ بها حتى يستجاب دعاؤه، والمشهور من أسباب إجابة الدعاء أربعة:

السبب الأول: إطالة السفر، والسفر بمجرد مقتضى إجابة الدعاء، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده"⁽⁸⁾، فمتى طال العبد السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛ لأنه مظنة حصول

(1) سورة يونس الآية 10.

(2) تاج العروس، لمجد مرتضى الزبيدي، مادة دعو، ج/38 - ص/46.

(3) التعريفات الفقهية لمحمد البركتي، دار الكتب العلمية، باكستان، ط 1، سنة 1424، ص/95.

(4) سورة الأعراف الآية 54.

(5) أخرجه أبو داود في سننه / باب الدعاء، برقم 1488 - ج/2 - ص/78.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأداب، برقم 7036 - ج/8 - ص/87.

(7) المجموع للإمام النووي، ج/4 - ص م 656.

(8) أخرجه أبو داود في سننه، باب الدعاء بظهر الغيب. دار الكتاب العربي. بيروت. برقم 1538، ج/1 - ص/563.

انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان ، وتحمل المشاق ، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء .
السبب الثاني : حصول التبذل في اللباس والهيئة بالشعث والإغبار ، وهو أيضا من المقتضيات لإجابة الدعاء ، كما في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم "رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" (3) ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم للاستسقاء خرج متبذلا متواضعا متضرعا ، وكان مطرف بن عبدالله ، قد حبس له ابن أخ فلبس خلقان ثيابه وأخذ عكازا بيده ، فقيل له ما هذا ؟ قال أستكين لربي لعله أن يشفعني في ابن أخي (4) .

السبب الثالث : مد يديه إلى السماء وهو من آداب الدعاء التي يرجى بسببها إجابته ، وفي حديث سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله تعالى حي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين" (5) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه ، ورفع يديه يوم بدر يستنصر الله على المشركين حتى سقط رداؤه عن منكبيه (6) .

السبب الرابع : الإلحاح على الله عز وجل بتكرير ذكر ربوبيته ، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء ، وأخرج البزار من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مرفوعا "إذا قال العبد يا رب أربعاً قال الله لبيك، عبدي سل تعط" (7) . وقد روي عن أبي الدرداء وابن عباس رضي الله عنهما كانا يقولان: اسم الله الأكبر رب رب ، وعن عطاء قال ما قال عبد يا رب يا رب ثلاث مرات إلا نظر الله إليه (8)

ولقبول الدعاء أسباب أخرى غير ما ذكر منها : تحري الأوقات المباركة ، كالليالي العشر من رمضان ، والأيام العشر من ذي الحجة ، والأماكن المشرفة ، كالكعبة ، والروضة الشريفة ، ومقامات الصالحين ، وعقب الصوات الخمس ، والدعاء الجماعي ، لعل يكون من بينهم رجل صالح يقبل الدعاء بتأمينه عليه ، والصائم عند فطره ، وجوف الليل ، وعند ملاقة العدو ، وغير ذلك من الأماكن والأوقات المشرفة ، وأن يكون حلال المطعم والمشرب والملبس ، فهذه الأسباب مظنة قبول الدعاء .
 فقد جاء في صحيح مسلم أنه ﷺ ذكر "الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء ، يا رب ،

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، دار الجبل ، بيروت ، ت / المجموعة ، برقم 2309 ، ج / 3 - ص / 85

(2) سورة البقرة الآية 167 .

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، سنة 1408 هـ برقم 6483 ، ج / 14 - ص / 403

(4) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 1 ، سنة 1408 ، ص / 106

(5) سبق تخريجه قريبا

(6) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ، ص / 106

(7) أخرجه البزار في مسنده ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط 1 ، سنة 1988م ج / 18 - ص / 130 .

(8) جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي ، ص / 106 .

يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟" (1) .

ثالثا : موانع قبول الدعاء.

علمنا أن للدعاء أسباب للقبول ، يجب على الإنسان أن يتحراها، ويعمل بها ، حتى تستجاب دعوته، كذلك له موانع من القبول ، ويحبس الدعاء بسببها ، فلا يصعد إلى السماء ، فعلى الإنسان أن يعرف هذه الموانع ؛ لكي يتجنبها ، ويبتعد عنها حتى يكون مجاب الدعوة ، إذا دعا ، ومن هذه الموانع :

التوسع في الحرام ، أكلا وشربا ولبسا وتغذية ، فعن ابن عباس قال: تلّيت الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً﴾ (2) ، فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقتذف اللقمة الحرام في جوفه، ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به " (3) ، فأكل الحرام وشربه ولبسه والتغذي به سبب موجب لعدم إجابة الدعاء ، وعن وهب بن منبه قال من سره أن يستجيب الله دعوته فليطيب طعمته، وعن سهل بن عبد الله قال من أكل الحلال أربعين صباحا أجيب دعوته، وعن يوسف بن أسباط قال : بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السموات بسوء المطعم ، فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام والتغذي به ، من جملة موانع الإجابة ، وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعا من الإجابة أيضا ، وكذلك ترك الواجبات ، كما في الحديث : إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع استجابة دعاء الأخيار، وفعل الطاعات يكون موجبا لاستجابة الدعاء ، ولهذا لما توسل الذين دخلوا الغار وانطبقت الصخرة عليهم بأعمالهم الصالحة التي أخلصوا فيها لله تعالى ، ودعوا الله بها أجيب دعوتهم ، وقال وهب بن منبه : مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء ، والتسبيح ، وقال محمد بن واسع: يكفي من الدعاء مع الورع اليسير، وقيل لسفيان لو دعوت الله قال: إن ترك الذنوب هو الدعاء، وقال الليث رأى موسى عليه الصلاة والسلام رجلا رافعا يديه وهو يسأل الله مجتهدا فقال موسى عليه السلام أي رب عبدك دعاك حتى رحمته وأنت أرحم الراحمين فما صنعت في حاجته فقال يا موسى لو رفع يديه حتى ينقطع ما نظرت في حاجته حتى ينظر في حقي ، وقال بعض السلف لا تستبطيء الإجابة ، وقد سددت طرقها بالمعاصي (4) .

هذه بعض الموانع التي تمنع من قبول الدعاء ، فعلى المسلم أن يتجنبها ، ويخلص في دعائه لله تعالى ، ولا يكون غافلا عن ذلك ؛ لأن الغفلة مانع من موانع قبول الدعاء ، والإخلاص سبب من أسباب قبول الدعاء ، فالمسلم إذا دعا رفع يديه إلى ربه بالدعاء ، مخلصا ، آخذا بأسباب القبول ، متجنباً للموانع ، فليكن على يقين أنه سيستجاب له ، إما بإجابة دعوته مباشرة ، أو يرد بها عنه بلاء كان قد يصيبه ، فرفع بهذه الدعوة ، أو تدخر له يوم القيامة ، والله يختار لعبده ما هو خير له. هذا والله أجل وأعلم .

المطلب الثاني : الأحاديث الواردة في رفع اليدين عند الدعاء، وفيه مسائل .

رفع اليدين عند الدعاء ، وردت فيه أحاديث كثيرة ، في قضايا مختلفة ، ولكنها اشتركت في قدر معين وهو رفع اليدين عند الدعاء ، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم نحو مائة حديث فيها رفع اليدين في الدعاء

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، دار الجبل ، بيروت ، ت / المجموعة ، برقم 2309 ، ج / 3 - ص / 85

(2) سورة البقرة الآية 167.

(3) أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر ، بيروت ، سنة 1412 هـ . باب : فيمن أكل حراما أو حلالا ، برقم 18101 ، ج / 11 - ص / 200.

(4) جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي ، ص / 107 وما بعدها .

، لكنها في قضايا مختلفة ، والقدر المشترك فيها هو رفع اليدين عند الدعاء ، فقد تواتر معنى باعتبار مجموع الروايات .

إذن رفع اليدين عند الدعاء متواتر معنى ، والمتواتر يجب العمل به دون البحث عن رجاله ؛ لأنه يفيد العلم اليقيني ، بصحة نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه رضوان الله عليهم . وسأجمع بإذن الله تعالى القدر الذي يسره الله لي من القضايا المختلفة التي ورد فيها رفع اليدين عند الدعاء .

المسألة الأولى : الدعاء العام وبيان فضله.

الحديث الأول : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ، إني بما تعملون عليم﴾ وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء ، يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟" (1) . استفهام تعجبي من حال هذا الرجل ، الذي لم يتق الله في مأكله وملبسه ، والعمل بأوامره ، واجتناب نواهيه ، ويدعو الله على هذه الحال ويريد الإجابة !!!! .

الحديث الثاني : عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : "إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً" (2) . وعد الله العبد الذي يدعو مخلصاً له أخذاً بأسباب القبول أن يقبل الله دعوته .

الحديث الثالث : عن السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- "كان إذا دعا فرفع يديه ومسح وجهه بيديه" (3) .

الحديث الرابع : عن أنس ، قال : "كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه" (4) .

الحديث الخامس : عن يحيى بن سعيد وشريك سمعا أنسا قال : "رفع الله يديه حتى رأيت بياض إبطيه" (5) .

الحديث السادس : ورد عنه في خطبة الوداع ، أنه قال : "أيها الناس ، أي يوم هذا؟ قالوا : هذا يوم حرام ، قال : فأى بلد هذا؟ قالوا : هذا بلد حرام ، قال : فأى شهر هذا؟ قالوا : هذا شهر حرام ، قال : فإن الله حرم دمائكم ، وأموالكم ، وأعراضكم كحرمة هذا اليوم ، وهذا البلد ، وهذا الشهر ، ألا ليلبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبي بعدي ، ولا أمة بعدكم ، ثم رفع يديه ، فقال : اللهم إني قد بلغت ، اللهم إني قد بلغت" (6) .

الحديث السابع : وكان عند نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم فعن عمر بن الخطاب ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي سمع ، أو سمع عند وجهه دوي كدوي النحل ، فأنزل عليه فسكتنا حتى سري عنه ، فاستقبل القبلة ورفع يديه ، ثم قال : "اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب . دار الجبل . بيروت . برقم 2309 ، ج 3 / ص 85 .
 (2) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة 1408 ، ذكر الأخبار عما يستحب للمرء عند إرادة الدعاء رفع اليدين ، برقم 876 ، ج 3 - ص 160 .
 (3) أخرجه أبو داود في سننه ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، باب الدعاء ، ج 1 / - ص 554 .
 (4) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، ج 3 / ص 161 .
 (5) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب / رفع الأيدي في الدعاء ، برقم 6341 ، ج 21 / ص 140 .
 (6) أورده أبو بكر الروياني في مسنده ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة - / أيمن على ، ج 2 / ص 411 .

ولا تحرمنا ، وأرنا ولا تري علينا ، واراض عنا"(1).

الحديث الثامن : عن ابن جريج: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه، وقال: "اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً" (2).

الحديث التاسع : عن أنس بن مالك، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعرفة يدعو يرفعه يديه، فسقط زمام الناقة من يده فتناوله، ثم رفع يديه يدعو" (3).

المسألة الثانية : دعاؤه ﷺ في الاستسقاء .

الحديث الأول : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حبس المطر ، وأجدبت الأرض ، وجف الضرع ، يستسقي لأتمته فيسقون ، فعن أنس بن مالك قال أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال: يا رسول الله هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يدعو ، ورفع الناس أيديهم معه يدعون ، قال فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا(4).

الحديث الثاني : عن عباد بن تميم، عن عمه قال: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين وجهراً بالقراءة، وحول رداءه، ورفع يديه، واستسقى، واستقبل القبلة" (5).

الحديث الثالث : عن عمير، مولى بني أبي اللحم، "أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي عند أحجار الزيت، قريبا من الزوراء قائما، يدعو يستسقي رافعا يديه قبل وجهه، لا يجاوز بهما رأسه" (6).

المسألة الثالثة : دعاؤه ﷺ في الشدة والكرب والحرب .

الحديث الأول : عن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : "لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلا ، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ، ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم أت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ، ماذا يديه مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه" (7).

الحديث الثاني : عن أنس بن مالك ، أفلا أحدثكم عن إخوانكم الذين كنا نسميهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم القراء ، فذكر أنهم كانوا سبعين ، فكانوا إذا جنهم الليل ، انطلقوا إلى معلم لهم بالمدينة ، فيدرسون فيه القرآن حتى يصبحوا ، فإذا أصبحوا فمن كانت له قوة استعذب من الماء ، وأصاب من الحطب ، ومن كانت عنده سعة اجتمعوا ، فاشترؤا الشاة ، فأصلحوها فيصبح ذلك معلقا بحجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصيب خبيب ، بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا على حي من بني سليم ، وفيهم خالي حرام ، فقال حرام لأميرهم : دعني لأخبر هؤلاء أنا لسنا إياهم نريد ، حتى يخلوا وجهنا - فقال لهم حرام : إنا لسنا إياكم نريد ، فاستقبله رجل بالرمح ، فأنفذه منه ، فلما وجد الرمح في جوفه قال : الله أكبر

(1) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1421 ، برقم 1443 ج/2 - ص/170

(2) أخرجه الشافعي في مسنده ، شركة غراس ، الكويت ، باب الدعاء عند رؤية البيت ورفع الأيدي ، برقم 948 - ج/2 - ص/250.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، دار الحرمين القاهرة ، ج/5 - ص/221.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب رفع الناس أيديهم مع الإمام ، برقم 1029 ، ج/2 - ص/31.

(5) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ج/2 - ص/333.

(6) أخرجه أبو داود في سننه ، باب رفع اليدين في الاستسقاء ، المكتبة العصرية ، صيدا برقم 1168 - ج/1 - ص/303.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب أسرى بدر ، برقم 1763 ، ج/5 - ج/156.

فزت ورب الكعبة . قال : فانطوا عليهم فما بقي منهم أحد ، فقال أنس : فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على شيء قط ، وجده عليهم ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى الغداة رفع يديه فدعا عليهم⁽¹⁾.

قال الإمام النووي : الاستسقاء ثلاثة أنواع أحدها الاستسقاء بالدعاء من غير صلاة ، الثاني الاستسقاء في خطبة الجمعة أو في أثر صلاة مفروضة وهو أفضل من النوع الذي قبله ، والثالث وهو أكملها أن يكون بصلاة ركعتين وخطبتين ، ويتأهب قبله بصدقة وصيام وتوبة وإقبال على الخير ومجانبة الشر ، ونحو ذلك من طاعة الله تعالى⁽²⁾.

المسألة الثالثة : دعوؤه ورفع يديه ﷺ في قنوت الوتر والفجر .

الحديث الأول : ما روي عن عبد الله بن المبارك بأنه كان يرفع يديه في القنوت ، فقد روي البيهقي قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو بكر الجراحي ثنا يحيى بن شاسوية حدثنا عبد الكريم السكري حدثنا وهب بن زمعة أخبرني علي الباشاني قال : " وكان عبد الله يقنت بعد الركوع في الوتر وكان يرفع يديه " ⁽³⁾

الحديث الثاني : عن الليث عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : " كان بن مسعود يرفع يديه في القنوت إلى تدييه " ⁽⁴⁾.

الحديث الثالث : عن موسى بن وردان : " أنه كان يرى أبا هريرة يرفع يديه في قنوته في شهر رمضان قال الوليد وأخبرني عامر بن شبل الجرمي قال رأيت أبا قلابة يرفع يديه في قنوته " ⁽⁵⁾.

الحديث الرابع : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَعْفَرٍ، صَاحِبِ الْأَنْمَاطِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، «أَنَّ عُمَرَ، رَفَعَ يَدَيْهِ فِي قُنُوتِ الْفَجْرِ» ⁽⁶⁾.

المسألة الرابعة : الدعاء للغير .

ورد هذا الحديث في قصة استشهاد أبو عامر ، وطلبه من أبي موسى أن يقرئ رسول الله ﷺ منه السلام ، قال أبو موسى : فدخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه ، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر ، وقال قل له استغفر لي ، فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال " اللهم اغفر لعبيد أبي عامر " . ورأيت بياض إبطيه ثم قال " اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس " . فقلت ولى فاستغفر . فقال " اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما " ⁽⁷⁾.

قال الإمام النووي : فيه استحباب الدعاء واستحباب رفع اليدين فيه ⁽⁸⁾.

المسألة الخامسة : رفع اليدين في الدعاء في مواطن مختلفة .

الحديث الأول : عن أبي بكر قال : حدثنا وكيع ، عن شعبة ، عن أبي قزعة الباهلي ، عن مجاهد المكي ، قال :

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، عالم الكتب ، بيروت ، ط 1 ، برقم 12429 ، ج / 3 - ص / 137.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي ج/6- ص / 188.

(3) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، برقم 2970 ، ج / 2 - ص / 212.

(4) المصدر السابق ج/ 3 - ص / 41.

(5) المصدر السابق ج/ 3 - ص / 41.

(6) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم 7042 ، ج / 2- ص / 107.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب / غزاة أوطاس ، برقم 4323 ، ج/ 14 - ص / 235.

(8) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لابن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 2 ، سنة 1392 هـ ج / 16 - ص / 60 .

سئل جابر بن عبد الله الرجل يرفع يديه إذا رأى البيت؟ " فقال: "قد حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنا نفعله" (1).

الحديث الثاني: عن محمد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن سلمان بن عمرو بن الأحوص، قال: أخبرنا أبو هلال، عن أبي برزة: "أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على رجلين فرفع يديه" (2).

الحديث الثالث: عن قتبية بن سعيد، حدثنا أبو عوانة، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: "رأيت بشر بن مروان، يوم الجمعة يرفع يديه" (3).

الحديث الرابع: عن عائشة قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه يدعو حتى إنني لأسأم له مما يرفعهما" (4).

الحديث الخامس: أورده ابن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الأعلى، عن الجريري، عن حيان بن عمير، عن عبد الرحمن بن سمرة: "أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حيث صلى في الكسوف" (5).

المسألة السادسة: تحرير الخلاف في رفع اليدين.

وردة عدت أحاديث ثبت الرفع عند الدعاء، وهي كثيرة، إلا ما روي عن قتادة، فقد جاء في صحيح البخاري، عن قتادة أن أنسا - رضى الله عنه - حدثهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه، إلا في الاستسقاء، فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه" (6).

وأخرج البخاري أيضا عن يحيى بن سعيد وشريك سمعا أنسا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - "رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه" (7).

فحديث قتادة ظاهره نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء، وهو معارض بالأحاديث الثابتة بالرفع في غير الاستسقاء، وهي كثيرة، فذهب بعضهم إلى أن العمل بها أولى، وحمل حديث أنس على نفي رؤيته وذلك لا يستلزم نفي رؤيته غيره، وذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس المذكور لأجل الجمع بأن يحمل النفي على صفة مخصوصة، أما الرفع البالغ فيدل عليه قوله حتى يرى بياض إبطيه ويؤيده أن غالب الأحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعاء إنما المراد به مد اليدين وبسطهما عند الدعاء وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد فرفعهما إلى جهة وجهه حتى حاذتاه وبه حينئذ يرى بياض إبطيه" (8).

قال النووي: وقوله عن قتادة عن أنس وفي الطريق الثاني عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم، فيه بيان أن قتادة قد سمعه من أنس، وأن قتادة مدلس وأن المدلس لا يحتج بعننته حتى يثبت سماعه ذلك الحديث (9). ومع تدليسه فقد خالف ما هو أوثق منه، وهو يحيى بن سعيد المعروف.

قال ابن حجر العسقلاني: وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمارة بن ربيعة، أنه رأى بشر بن مروان يرفع يديه فأنكر ذلك، وقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزيد على هذا يشير بالسبابة، فقد حكى الطبري عن بعض السلف أنه أخذ بظاهره، وقال السنة أن الداعي يشير بإصبع واحدة، ورده بأنه إنما ورد

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم 15747، ج/ 3 - ص / 436.

(2) المصدر السابق، ج / 6 - ص / 86.

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب الإشارة بالسبابة للخطيب، برقم 1972، ج / 3 - ص / 13.

(4) أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، برقم 17335، ج / 11 - ص / 37.

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم 29676، ج / 6 - ص / 86.

(6) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم 3565، ج / 12 - ص / 310.

(7) المصدر السابق برقم 6341، ج / 21 - ص / 140.

(8) فتح الباري لابن حجر ج / 2 - ص / 517-518.

(9) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لابن شرف النووي، ج / 6 - ص / 190.

في الخطيب حال الخطبة ، وهو ظاهر في سياق الحديث ، فلا معنى للتمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الأخبار بمشروعيتها⁽¹⁾ .

صفة الرفع :

اختلفت الروايات في صفة رفع اليدين في عموم الدعاء ، وعند الاستسقاء ، وهذا الاختلاف ممكن توضيحه ، فإنه ليس خلافا جوهريا ، وإنما خلاف الحالة ، فحالة الاستسقاء حالة خضوع وانكسار ، وطمعا في تبدل الحال ، فناسب هيئة معينة في رفع الأيدي .

قال ابن حجر في الفتح : وأما صفة اليدين في ذلك فلما رواه مسلم من رواية ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء . ولأبي داود من حديث أنس أيضا كان يستسقي هكذا ومد يديه وجعل بطونهما مما يلي الأرض حتى رأيت بياض إبطيه، قال النووي: قال العلماء السنة في كل دعاء لرفع البلاء أن يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه إلى السماء، وإذا دعا بسؤال شيء وتحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء انتهى ، وقال غيره :الحكمة في الإشارة بظهور الكفين في الاستسقاء دون غيره ، للتفاؤل بتقلب الحال ظهرا لبطن ، كما قيل في تحويل الرداء ، أو هو إشارة إلى صفة المسئول وهو نزول السحاب إلى الأرض⁽²⁾. قال النووي : قال جماعة من أصحابنا وغيرهم السنة في كل دعاء لرفع بلاء كالحق ونحوه أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه إلى السماء، وإذا دعا لسؤال شيء وتحصيله جعل بطن كفيه إلى السماء احتجوا بهذا الحديث قوله عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع ﷺ إلا في الاستسقاء.

وليس الأمر كذلك ، بل قد ثبت رفع يديه ﷺ في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء ، وهي أكثر من أن تحصر، ويتأويل هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البالغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء ، أو أن المراد لم أره رفع، وقد رآه غيره رفع فيقدم المثبتون في مواضع كثيرة وهم جماعات على واحد لم يحضر ذلك⁽³⁾ .

وهذا الاختلاف السير ممكن تحريره في نقاط ، فالنبي ﷺ لم يثبت عنه أنه رفع يديه في دعاء عام أمام جمهور الصحابة ، كعقب الصوت الخمس مثلا حتى يراه جميع الحاضرون ، لأسباب ذكرتها في المقدمة ، ولكن دعا ورفع يديه في مواطن مختلفة ، قد تكون شبيهة بالفردية ، فلم يره بعض الصحابة في هذه المواطن ، ولكن الاستسقاء دعاء خاص بطلب سقاية عامة ، يستفيد منها المسلم والكافر، والحيوان والشجر والحجر، فلما انتفتت الموانع دعا ﷺ ورفع يديه ، وراه الجمع الغفير الذين حضروا صلاة الاستسقاء ، وزيادة في الانكسار لله ﷻ وتفاؤلا بتبديل الأحوال إلى الأحسن ، جعل النبي ﷺ بطون كفيه مما يلي الأرض ، وظهورهما مما يلي السماء ، وبالع في رفعهما حتى رؤيا بياض إبطيه الشريفين . فمن قال إنه ﷺ لم يرفع إلا في الاستسقاء كلامه صحيح ؛ لأنه لم يحضر المواطن والمواقف التي دعا فيها رسول الله ﷺ ورفع يديه ، وقد رآه في الاستسقاء يفعل ذلك ، ومن قال إنه كان يرفع في كل دعاء ، ثبتت عنده رؤيته ﷺ يدع في عدة مواقف ، وهي كثيرة رافعا يديه ، وبهذا يزول هذا الاختلاف وتصبح المسألة محررة ، ولا يوجد فيها خلاف البتة . والجدير بالذكر أن رفع اليدين في الدعاء مستحب ، وقد أورد الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه "رفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد ، وربك أعلم فأسأله ما يبكيك ، فأتاه جبريل عليه السلام فسأله ، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم، فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك" هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها بيان كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم ، ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء ومنها البشارة العظيمة

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، ج / 11 - ص / 142 - 143 .

(2) فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، ج / 2 - ص 517 وما بعدها .

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لابن شرف النووي ، ج / 6 - ص / 190

لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا بما وعدها الله تعالى بقوله سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك" (1).

المسألة السابعة : مسح الوجه باليدين بعد الدعاء .

عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه (2). قال الإمام النووي : وأما مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء فإن قلنا لا يرفع اليدين لم يشرع المسح بلا خلاف ، وإن قلنا يرفع فوجهان (أشهرهما) أنه يستحب وممن قطع به القاضي أبو الطيب والشيخ أبو محمد الجويني وابن الصباغ والمتولي والشيخ نصر ، والغزالي وصاحباه ، والثاني لا يمسح ، وهذا هو الصحيح صححه البيهقي والرافعي وآخرون من المحققين قال البيهقي لست أحفظ في مسح الوجه هنا عن أحد من السلف شيئا، وإن كان يروى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة فأما في الصلاة فهو عمل لم يثبت فيه خبر ولا أثر ولا قياس، فالأولى أن لا يفعله ويقتصر على ما نقله السلف عنهم من رفع اليدين دون مسحهما بالوجه في الصلاة (3).

هذا الخلاف إنما كان داخل الصلاة ، كدعاء القنوت ، وغيره ممن هو عمل في الصلاة ، أما خارج الصلاة فيستحب مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء ، لما نقل النووي قريبا عن بعض الأئمة أنه يستحب مسح الوجه بعد الفراغ من الدعاء في القنوت ، فمن باب أولى أن يكون مستحبا خارج الصلاة ، وقد جاء في الحديث قوله ﷺ " إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفرا" (4). وقد أخرج أيضا ابن حبان في صحيحه قال : أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقف، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت عن أنس، قال: مطرنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ثوبه للمطر، قلنا: لم صنعت هذا يا رسول الله؟ قال: "إنه حديث عهد بربه" (5) فالنبي صلى الله عليه وسلم حسر عن ثوبه حتى يصيبه المطر النازل لتوه من السماء ، وقال إنه حديث عهد بربه ، فقياسا على ذلك يستحب مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ، لأنها مرفوعتين لله الجواد الكريم ، في تضرع وانكسار ، والله حيي كريم لا يردهما صفرا ، كما جاء في الحديث السالف الذكر ، فلا بد أن يصيبهما شيء من النفحات ، والتجليات ، والأنوار الإلهية ، ولهذا تفاؤلا ببركة الإجابة ، يستحب أن يمسح بهما الوجه ، هذا والله أعلم .

المسألة الثامنة : رفعه ﷺ عند الدعاء في أعمال الحج.

ثبت عنه ﷺ رفع يديه عند الدعاء في بعض أعمال الحج ، كرمي الجمات ، والسعي بين الصفا والمروة ، وكذلك عند رؤية البيت ، فقد جاء في صحيح البخاري بشرح ابن حجر في فتح الباري :
الحديث الأول : وقال محمد: حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا يونس، عن الزهري، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رمى الجمرة التي تلي مسجد منى يرميها بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم تقدم أمامها، فوقف مستقبل القبلة، رافعا يديه يدعو، وكان يطيل الوقوف، ثم يأتي الجمرة الثانية، فيرميها بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم ينحدر ذات اليسار، مما يلي الوادي، فيقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو، ثم يأتي الجمرة التي عند العقبة، فيرميها بسبع حصيات، يكبر عند كل حصاة، ثم ينصرف ولا يقف عندها" قال الزهري: سمعت سالم بن عبد الله، يحدث مثل هذا، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يفعله" (6).

الحديث الثاني : عن أبي هريرة: قال : "وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة، فأقبل رسول الله

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لابن شرف النووي ، ج / 3 - ص / 78.

(2) سنن الترمذي ، ج / 5 - ص / 463. وقال حديث صحيح.

(3) المجموع شرح المذهب ، للإمام النووي ج / 3 - ص / 500.

(4) أخرجه أبو داود في سننه، برقم 1488، ج / 2 - ص / 78.

(5) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، برقم 6135، ج / 13 - ص / 505. إسناده صحيح على شرط مسلم.

(6) فتح الباري لابن حجر برقم 1753، ج / 3 - ص / 584.

صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فاستلمه وطاف بالبيت ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره، ويدعوه، والأنصار تحته" (1).

المسألة التاسعة : اختلاف الأئمة في رفع اليدين في صلاة الجمعة .

الحديث الأول : عن عمار بن ربيعة رضي الله عنه حين رفع بشر بن مروان يديه في الخطبة قال: قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبحة، هذا فيه أن السنة أن لا يرفع اليد في الخطبة وهو قول مالك وأصحابنا وغيرهم وحكى القاضي عن بعض السلف وبعض المالكية إباحته لأن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في خطبة الجمعة حين استسقى وأجاب الأولون بأن هذا الرفع كان لعارض (2). يقصد بالعارض هنا هو طلب الاستسقاء ، حيث طلب منه ﷺ أن يستسقى لهم وهو في خطبة الجمعة ، ففعل ورفع يديه ﷺ .

الحديث الثاني : عن سهل بن يوسف، عن ابن عون، عن محمد، قال: "أول من رفع يديه في الجمعة عبيد الله بن معمر" (3).

الحديث الثالث : عن ابن نمير، وأبي معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، قال: "رفع الإمام يوم الجمعة يديه على المنبر، فرفع الناس أيديهم" فقال مسروق: "قطع الله أيديهم" (4).

الحديث الرابع : عن أبي بكر قال: حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، قال: "رفع الأيدي يوم الجمعة محدث" (5).

الحديث الخامس : عن عبد الأعلى عن معمر عن الزهري قال: "رفع الأيدي يوم الجمعة محدث، وأول من أحدث رفع الأيدي يوم الجمعة مروان" (6).

هذه الأحاديث كلها ثبت أن النبي ﷺ لم يرفع يديه ويدعو يوم الجمعة ؛ للأسباب التي ذكرت في مقدمة هذا البحث ، فهي موجودة وغير منتفية في صلاة الجمعة ، ولكن لما شكا إليه الصحابة القحط ، وطلب منه الاستسقاء ، وهو على المنبر ﷺ يوم الجمعة ، والحديث الذي جاء فيه طلب السقية قد تقدم ذكره في هذا البحث، فلما طلب منه ﷺ الاستسقاء هنا تغيرت الأحوال ، وانتفت موانع الدعاء ورفع الأيدي ؛ لأنه أصبح لطلب سقية عامة ، فلو رفع المنافقين أيديهم وأمنوا على دعائه ﷺ لم يضر ذلك في شيء، فرفع اليدين هنا للاستسقاء ، وحال كونه وقع في صلاة الجمعة ، فمن رآه ولم يدرك أن الرفع حدث لسبب طار ، قال برفع اليدين في خطبة الجمعة ، وهم قلة ، ومن رآه وأدرك أن هذا الرفع كان لسبب طار قال: بعدم الرفع في خطبة الجمعة ، وهو ما عليه جمهور الفقهاء ، ثم إن هناك سبب آخر يمنع من رفع اليدين في خطبة الجمعة ، وهو أن الخطبتين من الصلاة ، ورفع اليدين فعل ، والفعل في الصلاة لا يكون إلا بتوقيف من المشرع ، والمشرع ﷺ لم يفعل ذلك ، فثبت بذلك عدم الرفع في صلاة الجمعة ، هذا والله أعلم .

المسألة العاشرة : دعاء الإمام عقب الفريضة ورفع اليدين وتأمين المصلين على دعائه.

الدعاء عبادة ؛ لأنه صلة المسلم بربه ، ولا ملجأ للمؤمن إلا إلى الله بالدعاء في الرخاء والشدة ، وللدعاء أوقات مفضلة ، من ضمنها عقب الصلوات الخمس ، ورفع اليدين في الدعاء سنة مؤكدة ، لأنه ﷺ لم ينقل

(1) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم 2758 ج/4- ص 230.

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لابن شرف النووي ، برقم 874 ، ج/6 - ص/162

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، برقم 5493 ، ج/1 - ص/475.

(4) المصدر السابق برقم 5495 ، ج/1- ص/475.

(5) المصدر السابق برقم 5492 ، ج/1 - ص/475

(6) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم 35775 ، ج/7 - ص/250.

عنه أنه دعا دون أن يرفع يديه ، إلا في صلاة الجمعة لأسباب ذكرت في هذا البحث، وأيضا لم يدعو بالصحابة بعد انتهاء أذكار الصلاة للأسباب نفسها ، ولكن هذه الأسباب منتقية في أئمة المساجد اليوم ، فلا يوجد مانع شرعي من أن يرفع الإمام يديه ويدعو بالمصلين بعد أذكار الصلاة ، فلربما يوجد من بين المصلين رجل صالح تقبل دعوتهم جميعا بسبب تأمين هذا العبد الصالح عليها .

قال ابن عرفة :مضى عمل من يُقْتَدَى به في العلم والدين من الأئمة على الدعاء بأثر الذكر الوارد إثر تمام الفريضة، وما سمعت من ينكره إلا جاهل غير مُقْتَدَى به. وخرَّج عبد الرازق عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أيّ الدعاء أسمع؟ قال: شَطَرُ اللَّيْلِ الأخير، وأدبار المكتوبة⁽¹⁾، وصححه عبد الحق وابن القطان. وذكر الرواية الإمام المحدث أبو الربيع في كتاب مصباح الظلام، عن النبي عليه السلام أنه قال: "مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَلْيَسْأَلْهَا دُبْرَ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ"⁽²⁾ والله حسيب أقوام ظهر بعضهم ولا يعلم له شيخ ، ولا لديهم مبادئ العلم الذي يفهم به كلام العرب والكتاب والسنة، ويفتون في دين الله بغير نصوص السنة.⁽³⁾

جواز الأذكار بعد الصلاة بلسان واحد.

يرى بعض الفقهاء أن الاشتغال بالدعاء بعد الذكر في الصلاة المكتوبة ، إنه بدعة لم يرد به عمل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا عن السلف الصالح، ولذا قال القرافي: كره مالك وجماعة من العلماء لأئمة المساجد والجماعات الدعاء عقب الصلوات المكتوبة جهرا للحاضرين، فيحصل للإمام بذلك نوع من العظمة بسبب نصب نفسه واسطة بين الرب وعبده من تحصيل مصالحهم على يديه من الدعاء⁽⁴⁾.

وما قاله القرافي في هذا السياق ، لا يسلم له ، وفيه نظر ؛ والحجة التي أتى بها في عدم مشروعية الدعاء بعد الأذكار حجة واهية ، وهي مخافة أن يحصل للإمام نوع من العظمة ، بسبب تحصيل مصالحهم على يديه ، ولو استجيب الدعاء وحصلت مصالح المصلين بسبب هذا الدعاء ، ما الضرر في ذلك ، ألم يرد في صيغ الدعاء اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وهل هناك كرامة للشخص أكبر من أن يستجاب دعاؤه وتقضى حوائج الناس على يديه ، ثم ما يدرية هذا الإمام أنه استجب الدعاء بسببه هو ، لربما أستجيب بسبب تأمين المصلين ؛ لأن التأمين على الدعاء دعاء ، ثم كيف لا تدخله العظمة من تنصيب نفسه إماما يقف بهم بين يدي الله في فرض من فروض الإسلام ، وهو أول ما يحسب عليه العبد ، فإن صلح صلح سائر عمله ، وإن فسد فسد سائر عمله ، لو لم يقبل لكان خسارة عظيمة ، ويخشى من العظمة في قبول الدعاء الذي لا يعرف بسبب دعاء من قبل ، وحتى لو لم يقبل ليس فيه خسارة كخسارة عدم قبول الصلاة ، هذا كلام بعيد عن الواقع ، ولا يستقيم مع العقل السليم .

وقال قاضي القضاة بتونس الشيخ الفقيه أبو مهدي عيسى الغبريني: الصواب جواز الدعاء بعد الصلاة على الهيئة المعهودة ، إذ لم يعتقد كونه من سنن الصلاة، وفضائلها، أو واجباتها، وكذلك الأذكار بعدها على الهيئة المعهودة ، كقراءة الأسماء الحسنى ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ثم الرضى عن الصحابة رضي الله عنهم وغير ذلك من الأذكار بلسان واحد.⁽⁵⁾

قال ابن ناجي: وقد استمر العمل على جوازه عندنا بإفريقية، وكان بعض من لقيته يصرح بأن الدعاء ورد

(1) أخرجه الترمذي في سننه ، باب ما جاء في صلاة الحاجة ، برقم 3499، ج/ 5 - ص/ 526.

(2) أخرجه الترمذي ، باب الجمعة برقم 479. ج/ 2 - ص/ 344، وقال حديث غريب في إسناده مقال .

(3) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب ، لأبي العباس الونشريسي ، ج/ 1- ص/ 362

(4) الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني ، للنفراوي ، ج/ 1- ص/ 214.

(5) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب ، لأبي العباس الونشريسي ، ج/ 1- ص/ 362.

الحث عليه من حيث الجملة. قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾⁽¹⁾؛ لأنه عبادة فلذا صار تابعا فعله ، بل الغالب على من ينصب نفسه لذلك التواضع ، والرقّة فلا يهمل أمره ، بل يفعل ، وما كل بدعة ضلالة ، بل هو من البدع الحسنة ، والاجتماع فيه يورث الاجتهاد فيه ، والنشاط ، وأقول: طلب ذلك في الاستسقاء ونحوه شاهد صدق فيما ارتضاه ابن ناجي.⁽²⁾

وبالجملة فإن الدعاء الجماعي بعد الأذكار في صلاة الفريضة ، مجمع على استحبابه ، ولا ينكره إلا جاحد معاند ، وقد انعقد عليه الإجماع عندنا في المذهب المالكي ، في أفريقية وبلاد المغرب ، والاجماع حجة ، ليس من باب أنه سنة ، أو أنه من أذكار الصلاة ، بل من باب أنهم كانوا في عبادة والدعاء بعدها مظنة الإجابة ، فيرفعون أيديهم طمعا في قبول صلاتهم ، واستجابة دعوتهم ، ولا يلتفت إلى الشطحات التي تقول: إنه بدعة ، فنسأل أين البدعة فيه ،!!؟ إذا كانت في الدعاء ، فالدعاء ثابت في الكتاب والسنة ، وإذا كانت في رفع الأيدي ، فرفع اليدين ثابت عنه ﷺ ، إذا كان في التوقيت ، فالتوقيت قد ورد في الحديث أنه من موجبات الدعاء عقب الصلوات المكتوبة ، إذا كانت في الجماعة ، فبإذن الله مع الجماعة ، لماذا يصلون جماعة ولا يدعون الله جماعة ؟!!!! قالوا: إن الرسول ﷺ لم يفعله ، ومن المعلوم لكل ذي عقل أن الترك ليس بحجة عند جميع أئمة المسلمين من السلف والخلف ، وبهذا ثبت استحباب الدعاء جماعة بعد أذكار الفريضة ، ولا يعتد بقول الشواذ من الخلف القائلين ببدعته ، وعدم جوازه ، دعمهم يحرثون في البحر .

الخاتمة :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الأول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، والصلاة والسلام على من أرسله للعالمين رحمة وهدية ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين ، وعنا معهم بفضلك ، وجودك ، ورحمة يا أرحم الراحمين .

لقد تتبعت في هذا البحث المتواضع الأحاديث الواردة في رفع اليدين عند الدعاء ، وهي كثيرة ، فاكتفيت بالقدر الكافي لإثبات الغرض ، وكذلك أقوال العلماء في ذلك ، فلم أجد قولاً لإمام يقتدى به قال بعدم رفع اليدين عند الدعاء ، فحصل بذلك الإجماع والله الحمد ، وثبت أن رفع اليدين عند الدعاء سنة ثابتة عنه ﷺ ، وإنما وقع خلاف طفيف في كيفية الرفع كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب يعني ابن خالد حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب عن عكرمة عن ابن عباس قال : المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما ، والاستغفار أن تشير بإصبع السبابة ، والابتهاال أن تمد يديك جميعاً⁽³⁾.

وهذه المسألة لا تضر الدعاء في شيء ، فغاية ما في الأمر أنك في الدعاء العام ترفع يديك حذو منكبيك ، وتجعل ظهورهما للوجه ، وعندما تمر بأية التوحيد ، أو استغفار تشير بإصبعك ، وفي الاستسقاء ، تمد يديك وتجعل بطونهما مما يلي الأرض وظهورهما إلى السماء تفاؤلاً بقلب الحال إلى الأفضل ، والمبالغة في مدهما ابتهاالاً لله ، كما جاء ذلك عن رسول الله ﷺ أنه كان يبالي في مدهما في الاستسقاء حتى رؤي بياض إبطه الشريف.

(1) سورة غافر الآية 60 .

(2) الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني ، لأحمد بن غانم النفراوي ، ج / 1 - ص / 214 .

(3) أخرجه أبو داود في سننه ، برقم 1489 ، ج / 1 - ص / 469 .

وكذلك تبث لدي من خلال هذا البحث أن الذكر الجماعي بعد صلاة الفريضة ، والدعاء جماعة ، مستحب ، وقد انعقد عليه الاجماع عند متأخري المدرسة المالكية، في بلاد المغرب وأفريقية ، كما نقل ذلك ابن عرفة ، وابن ناجي ، والاجماع حجة ، وقدم الأمام مالك اجماع أهل المدينة على خبر الأحاد ؛ لأنه يرى أنه أقوى ، والأمة معصومة ، متى أجمعت على شيء فإجماعهم حجة ، وهذا الأمر ليس من الثوابت الذي يتوقف العمل به على ما ثبت نقلا ، وإنما هو من الأمور المستحبة ، والأمور المستحبة مجالها واسع، والدين صالح لكل زمان ومكان ، ولا يقف أمام مصالح الناس، فالذي لا يعرف الدعاء ، فمصلحته في الدعاء الجماعي ظاهرة ، فيتعلم من ذلك ، ويعرف أنه من المستحبات، والمصلحة في وقتنا الحاضر تحتم علينا القيام بالأذكار والدعاء جماعة بعد الفريضة ؛ لأن جل الناس لا يعرفون الدعاء ، وسماعه للشطحات التي تقول: إنه بدعة ، فينفر منه ، ويأتي إلى المسجد ينقر صلاته نقر الغراب ويخرج ، وكأنه مستغن عن الدعاء ولا حاجة له به ، وهذا من المفسدة في الدين بمكان ، فمن أتوا بالأذكار والدعاء جماعة فقد فعلوا ما هو مستحب ، ونسأل الله أن يتقبل منهم صلاتهم ويثيبهم على ذلك الخير الكثير.

فقد حاولت في هذا البحث تنبيه الغافلين ، عن أمر مهم من أمور الدين ، لجمع وحدة المسلمين ، ولا يغتر الناس بأصحاب هذا الفكر ، والرجوع إلى حاضنة الأمة ، إنما بأكل الذئب من الغنم القصية، أسأل الله أن يجعله موضع القبول، فتسمعه الأذان ، ويكتنفه أصحاب العقول، وكما قيل : ماء راكد خير من ظمأ مميت ، وبعة المؤذن خير من صمت المأذن.

وفي الختام أسأل الله أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يتجاوز بفضلها عما وقع فيه من الهفوات والزلات ، فإن وفقت فمن الله وحده ، وإن كان غير ذلك فمن نفسي ، أسأل الله تعالى أن ينفع به أبناء المسلمين ، وأن يكون سببا في جمع صفهم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصل اللهم على نبيه الكريم .

تم الانتهاء منه في اليوم المبارك

الثاني عشر من ربيع الأنوار 1448 هـ.

قائمة المصادر والمراجع :

- 1 - القرآن الكريم رواية قالون .
- 2- التعريفات الفقهية ، لمحمد البركتي، دار الكتب العلمية ، باكستان ، ط1 ، 1424 هـ.
- 3- الدر المنثور ، للإمام السيوطي ، دار الفكر ، بيروت .
- 4- أسهل المدارك شرح إرشاد السالك ، لأبي بكر الكشناوي، دار الفكر ، بيروت ، ط2 .
- 5- جامع العلوم والحكم بشرح 50 حديثا من جوامع الكلم لأبي رجب الحنبلي .
- 6- سنن الترمذي ، للإمام الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- 7- سنن أبي داود ، للإمام أبي داود السجستاني ، دار الفكر ، ت/ محمد محي الدين .
- 8- السنن الكبرى ، للإمام النسائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1421 هـ .
- 9- السنن الكبرى للإمام البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1424 هـ .
- 10- صحيح البخاري ، للإمام البخاري ، طوق النجاة ، ط1 ، 1422 هـ .
- 11- صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي ، ت/ محمد فؤاد.
- 12- صحيح ابن حبان ، للإمام ابن حبان ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1408 هـ .

- 13- صحيح ابن خزيمة ، للإمام ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- 14- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379 هـ .15-
- الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني ، للإمام أحمد بن غانم النفراوي ، دار الفكر ، 1415 هـ .
- 16- المجموع للإمام النووي ، دار الفكر .
- 17- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ الهيثمي ، دار الفكر ، بيروت ، 1412 هـ .
- 18- مسند البزار ، للإمام البزار ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط 1 ، 1988م
- 19- مسند الرويان ، للإمام الروياني ، مؤسسة قرطبة القاهرة .
- 20- مسند الشافعي ، للإمام الشافعي ، شركة غراس ، الكويت .
- 21- مسند الإمام أحمد ، للإمام أحمد بن حنبل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط 1 .
- 22- المعجم الأوسط، للإمام الطبراني ، دار الحرمين القاهرة .
- 23- مصنف ابن أبي شيبة ، للإمام أبي شيبة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 1 ، 1409 هـ .
- 24- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب ، لأبي العباس الونشريسي.
- 25- المنهاج شرح مسلم بن الحجاج ، للإمام النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1392 هـ

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of JLABW and/or the editor(s). JLABW and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.